خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي: دراسة في التنميط النفسي الرقمي في البيئة الجزائرية

Digital Hate Speech and Criminal Thought Patterns: A Study of Digital Psychological Profiling in the Algerian Context

ط/د صغراوي قاسم [1]*، د. زطوطو نعيمة [2].
[1] جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2026-01-11؛ تاريخ المراجعة : 2026-04-06 ؛ تاريخ القبول : 2026-03-31

ملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي في البيئة الجزائرية، من منظور علم نفس الجريمة وباستخدام مقاربة التنميط النفسي الرقمي (Digital Psychological Profiling)، حيث ينطلق البحث من فرضية أن التعرض المكثف للمضامين العدوانية في الفضاء السيبراني يحدث تحولات إدراكية وانفعالية عميقة تسهم في بناء بنى معرفية تبرر العنف وتُطبع العدوانية الرمزية.

تعتمد الدراسة إطارًا نظريًا يستند إلى النموذج المعرفي–السلوكي في تفسير السلوك الإجرامي الرقمي (Bandura, 1986) والى نظرية الانفلات الرقمي (Suler, 2004)، لفهم كيف تتحول التفاعلات الرقمية إلى مؤشرات نفسية وسلوكية قابلة للتنميط. كما تبرز أهمية المتغيرات الوسيطة مثل الذكاء العاطفي، المرونة النفسية، والأمن النفسي السيبراني، في تعديل العلاقة بين التعرض للمحتوى العدائي وتبني التفكير الإجرامي.

تُظهر النتائج أن الفضاء الرقمي الجزائري، بخصوصياته الثقافية والاجتماعية، يشكل بيئة خصبة لانتشار الخطاب العدواني نتيجة الإخفاء الرقمي وضعف الضبط الانفعالي والاجتماعي، مما يؤدي إلى تشبع معرفي-انفعالي يغيّر طرائق الفهم والتفاعل، وتخلص الدراسة إلى أن التنميط النفسي الرقمي يمثل أداة فعالة لتشخيص المؤشرات الإدراكية والانفعالية للسلوك الإجرامي الرقمي، وبناء بروفايل نفسي للفئات المتأثرة بخطاب الكراهية، بما يتيح تطوير استراتيجيات وقائية وتربوية قائمة على تعزيز التفكير الناقد، الذكاء العاطفي، والأمن النفسي في الفضاءين الواقعي والافتراضي.

الكلمات المفتاح : خطاب الكراهية الرقمي، أنماط التفكير الإجرامي، التنميط النفسي، التنميط النفسي الرقمي، البيئة الجزائرية.

Abstract :

This study aims to analyze the relationship between digital hate speech and criminal thinking patterns within the Algerian socio-digital environment, from the perspective of criminal psychology and through the framework of digital psychological profiling. The research is grounded in the assumption that prolonged exposure to hostile and aggressive online content induces deep cognitive and emotional transformations that contribute to the formation of internal cognitive schemas legitimizing violence and normalizing symbolic aggression.

The theoretical framework is based on the cognitive–behavioral model of criminal behavior (Bandura, 1986) and the online disinhibition effect theory (Suler, 2004), to explain how digital interactions may evolve into identifiable psychological and behavioral indicators relevant to offender profiling. The study also emphasizes the mediating role of emotional intelligence, psychological resilience, and cyber psychological security in moderating the link between exposure to hate content and the development of criminal or deviant thought structures.

Findings indicate that the Algerian digital context-with its unique cultural and social characteristics-constitutes a fertile ground for the spread of aggressive discourse, largely due to digital anonymity, reduced social inhibition, and emotional dysregulation. This leads to a cognitive-emotional saturation that reshapes individuals' interpretive and behavioral patterns. The study concludes that digital psychological profiling provides an effective analytical tool to identify the cognitive and affective markers underlying digital criminal behavior, enabling the construction of accurate offender profiles and the development of preventive strategies rooted in emotional regulation, critical thinking, and digital psychological resilience.

Keywords : Digital hate speech, Criminal thinking patterns, Psychological profiling, Digital offender profiling, Algerian context.

تمهيد :

شهد العالم المعاصر تحولات متسارعة في أنماط التفاعل الإنساني بفعل التطور التكنولوجي، حيث أصبح الفضاء الرقمي بيئة مفتوحة للتعبير والتأثير وتشكيل الاتجاهات النفسية والاجتماعية، ومع هذا الانفتاح، برزت ظواهر جديدة تتجاوز الاستخدام الوظيفي للتكنولوجيا، إلى مستويات أكثر تعقيدًا، تمسّ البنية الإدراكية والانفعالية للفرد، من أبرزها خطاب الكراهية الرقمي، الذي تحوّل إلى وسيلة للتعبير العدواني والتحريضي بأشكال لغوية ورمزية تعبّر عن التمييز والعنف اللفظي أو الرمزي، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في بعدها النفسي–الإجرامي، إذ يمكن أن تسهم بطرق غير مباشرة في تكوين أنماط تفكير إجرامي تمهّد لسلوك عدواني أو مخالف للقانون في الواقع.

انطلاقًا من ذلك، يُعد تحليل خطاب الكراهية الرقمي من منظور علم نفس الجريمة والتنميط النفسي الرقمي خطوة أساسية لفهم البنية المعرفية المولّدة للسلوك الإجرامي في الفضاء السيبراني،باعتبار الجريمة نتاجًا لتفاعل معقّد بين العوامل الإدراكية والانفعالية والاجتماعية التي تشكّل أنماط التفكير الإجرامي، أي البُنى الذهنية التي تبرّر السلوك المنحرف أو تُقلّل من الإحساس بالذنب تجاهه.

تهدف الدراسة الحالية إلى توظيف مقاربة التنميط النفسي الرقمي لفهم خصائص المستخدمين الجزائريين للفضاء الرقمي المتعرّضين لخطاب الكراهية، وتحليل البُنى النفسية المصاحبة لذلك مثل الذكاء العاطفي، المرونة النفسية، الأمن النفسي السيبراني، والدعم الاجتماعي، باعتبارها محددات وسيطة للعلاقة بين التعرّض للمحتوى العدواني وتبنّي أنماط التفكير الإجرامي.

تكمن أهمية هذا البحث في سعيه إلى بناء بروفايل نفسي–اجتماعي للفئة المتأثرة بخطاب الكراهية الرقمي، وتقديم نموذج سيكولوجي تفسيري يسهم في تطوير استراتيجيات وقائية وتربوية، تعزّز التفكير الناقد والوعي الرقمي ودعم الأمن النفسي في البيئتين الواقعية والافتراضية، وبذلك تمثّل الدراسة خطوة علمية نحو بلورة سياسة نفسية–تربوية لمواجهة خطاب الكراهية الرقمي ضمن رؤية وقائية تستند إلى مبادئ التنميط النفسي وفق علم نفس الجريمة، وتسهم في دعم الجهود البحثية لفهم وتحليل الظواهر الإجرامية الرقمية في السياق الجزائري المعاصر.

I – إشكالية الدراسة:

يبرز علم نفس الجريمة أن السلوك الإجرامي ليس مجرد فعل لحظي ناتج عن ضغط ظرفي أو اجتماعي، بل هو انعكاس لبنى معرفية وانفعالية متعمقة تتجسد في شخصية الفرد على شكل أنماط تفكير إجرامي، وهي منظومات إدراكية وانفعالية تمكن الجاني من إعادة تفسير الواقع وفق تصورات تبريرية تقلّل من خطورة الانحراف وتشرعن العدوان (Walters, 1990؛ Gibbs, 2003)، وتشير الأدبيات إلى أن التفكير الإجرامي يشكل نسقا إدراكيا متماسكا، يشمل قناعات ومواقف ذهنية، تجعل السلوك المنحرف خيارا منطقيا أو مبررا من وجهة نظر صاحبه (Maruna, 2001؛ Beech & Ward, 2013)، كما بيّنت دراسة Walters (2002) أن أنماط التفكير تعد من أهم المؤشرات للتنبؤ بالانتكاس الإجرامي، مما يجعلها مكّونا محوريا في التنميط النفسي للجناة.

مع التحولات التكنولوجية الراهنة، برز خطاب الكراهية الرقمي كوسيط قادر على إعادة تشكيل الإدراك الجمعي والفردي، حيث يعرف بأنه كل تعبير عدائي أو تحريضي يبث عبر الفضاء السيبراني، يستهدف الأفراد أو الجماعات بناءا على الهوية أو الدين أو العرق أو الانتماء، ويتجلى عبر النصوص، الصور، الفيديوهات، أو الرموز الرقمية (Wall, 2007؛ Benhebri, 2020)، وتمتاز هذه الخطابات بقدرتها على الانتشار الواسع والتأثير العميق، خصوصا في الفئات الهشة نفسا واجتماعيا، إذ تعمل من خلال التكرار والتطبيع النفسي على ترسيخ منظومات معرفية عدائية تجعل العنف والتمييز ممارسات مبررة أو مألوفة.

في السياق الجزائري، ركزت بعض الدراسات (Bouaoun, 2022 ؛Bouamama, 2021) على الأبعاد القانونية والاجتماعية لخطاب الكراهية الرقمي، معتبرة إياه تهديدا للسلم الاجتماعي، بينما ظل البعد النفسي–الإجرامي محدود التناول، ومن هنا تنبع حاجة البحث إلى استكشاف العلاقة بين التعرض المكثف للمضامين العدوانية الرقمية وتطور أنماط التفكير الإجرامي من منظور التنميط النفسي الرقمي (Digital Psychological Profiling)، بما يسد الفجوة في الأطر النفسية التفسيرية لهذه الظاهرة في السياق الجزائري.

بناءً على ذلك، تهدف الدراسة الحالية إلى تحليل أثر التعرض لخطاب الكراهية الرقمي على أنماط التفكير الإجرامي لدى المستخدمين الجزائريين للفضاء الرقمي، مع التركيز على التكوين الإدراكي المرتبط بالتبرير، التعميم، والعدوانية المعرفية، ودراسة دور بعض المتغيرات النفسية الوسيطة مثل الذكاء العاطفي، المرونة النفسية، والأمن النفسي السيبراني.

الإشكالية العامة:

إلى أي مدى يسهم التعرض لخطاب الكراهية الرقمي في تشكيل أنماط التفكير الإجرامي لدى المستخدمين الجزائريين؟

الأسئلة الفرعية:

- ✓ ما طبيعة العلاقة بين كثافة التعرض لخطاب الكراهية الرقمي وتبّني أنماط التفكير الإجرامي؟
- ✓ ما أبرز أنماط التفكير الإجرامي المتأثرة بالخطاب العدائي الرقمي، مثل التبرير، العدوانية، والتعميم؟
- ✓ هل توجد فروق بين المستخدمين ذوي التعرض المرتفع والمنخفض لخطاب الكراهية في مستوى التفكير الإجرامي؟
- ✓ ما دور الذكاء العاطفي، المرونة النفسية، والأمن النفسي السيبراني في تعديل هذه العلاقة؟
- ✓ إلى أي مدى يمكن لمقاربة التنميط النفسي أن تسهم في بناء بروفايل نفسي للفئة المتأثرة بخطاب الكراهية الرقمي في الجزائر؟

تُسهم هذه الدراسة في ترسيخ التحليل النفسي–الإجرامي للظواهر الرقمية المعاصرة، من خلال الكشف عن آليات التأثير الإدراكي والانفعالي لخطاب الكراهية الرقمي في تشكيل التفكير الإجرامي، بما يعزز المقاربة الوقائية في علم نفس الجريمة ويدعم بناء نموذج سيكولوجي تفسيري للخطاب العدواني الرقمي في المجتمع الجزائري.

II – أهداف الدراسة :

II.1– الهداف النظرية :

- ✓ دراسة العلاقة بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي لدى مستخدمي الفضاء الرقمي الجزائري.
- ✓ توضيح كيفية تأثير التعرض المكثف للمضامين العدوانية الرقمية على البنية الإدراكية والانفعالية للفرد، بما يسهم في تبني أنماط تفكير إجرامي مثل التبرير، العدوانية، والتعميم.
- ✓ تحليل دور المتغيرات النفسية الوسيطة (الذكاء العاطفي، المرونة النفسية، الأمن النفسي السيبراني) في تعديل العلاقة بين التعرض لخطاب الكراهية الرقمي والتفكير الإجرامي.
- ✓ ترسيخ مقاربة التنميط النفسي الرقمي (Digital Psychological Profiling) في سياق علم نفس الجريمة العربي، وربطها بالبيئة الرقمية الحديثة في الجزائر.
- ✓ المساهمة في بناء نموذج سيكولوجي تفسيري لخطاب الكراهية الرقمي ودوره في تشكيل التفكير الإجرامي.

II.2– الهداف التطبيقية :

- ✓ تطوير بروفيل نفسي–اجتماعي للمستخدمين الجزائريين المتأثرين بخطاب الكراهية الرقمي، يحدد الخصائص الإدراكية والانفعالية المرتبطة بالتفكير الإجرامي.
- ✓ تقديم توصيات واستراتيجيات وقائية وتربوية لتعزيز التفكير الناقد والوعي الرقمي لدى مستخدمي الفضاء الرقمي.

- ✓ دعم جهود الأمن النفسي السيبراني والحد من التأثير السلبي لخطاب الكراهية الرقمي على الأفراد والفئات الهشة نفسيًا واجتماعيًا.
- ✓ توفير إطار علمي متكامل يمكن للباحثين والممارسين في علم نفس الجريمة استخدامه في تحليل الظواهر الرقمية المعاصرة داخل السياق الجزائري.

II- أهمية الدراسة:

يكتسب موضوع خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي أهمية متزايدة على المستويين النظري والتطبيقي، خاصة في ظل التطور التكنولوجي المتسارع وانتشار منصات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت جزءا أساسيا من الحياة اليومية، بما في ذلك البيئة الجزائرية، فهذه الظاهرة لم تعد مجرد قضية إعلامية أو اجتماعية، بل تمثل تحديا نفسيا وإجراميا، إذ يمكن أن تؤثر على تكوين أنماط التفكير لدى الأفراد، وتفتح المجال لتبني سلوكيات عدوانية أو مخالفة للقانون.

أولا: على المستوى النظري-العلمي، يساهم هذا البحث في توسيع المعرفة في مجال علم نفس الجريمة من خلال دراسة العلاقة بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي، مع التركيز على السياق الجزائري. كما يعزز الفهم النظري لكيفية تأثير التعرض المستمر للمحتوى العدواني الرقمي على تشكيل البنى الإدراكية والانفعالية المرتبطة بالسلوك الإجرامي، ويدعم تطوير مقاربة التنميط النفسي الرقمي (Profiling Digital Psychological) كأداة علمية لربط النظرية بالتطبيق في تحليل السلوك العدواني في الفضاء السيبراني، بالإضافة إلى ذلك، يوفر البحث إطارا تفسيريا متكاملا يمكن الاستناد إليه في الدراسات المستقبلية حول الظواهر الإجرامية الرقمية في المجتمع العربي.

ثانيا: على المستوى التطبيقي-الإجرائي، يمكن لهذا البحث أن يمكن الباحثين والممارسين في علم نفس الجريمة من بناء بروفايل نفسي-اجتماعي للمستخدمين الجزائريين المتأثرين بخطاب الكراهية الرقمي، كما يسهم في وضع استراتيجيات وقائية وتربوية تهدف إلى تعزيز التفكير الناقد والوعي الرقمي، وتقليل التأثير السلبي للخطاب العدواني على السلوك الإجرامي المحتمل، كما يدعم البحث أيضا جهود الأمن النفسي السيبراني والممارسات الوقائية داخل المؤسسات التربوية والاجتماعية لمواجهة تأثير خطاب الكراهية الرقمي.

ثالثا: على المستوى الصحي-النفسي، يساعد البحث في تعزيز فهم الآثار النفسية لخطاب الكراهية الرقمي على المرونة النفسية، الذكاء العاطفي، والشعور بالأمان النفسي لدى المستخدمين الجزائريين. كما يتيح تصميم تدخلات دعم نفسي-اجتماعي للفئات الهشة نفسيًا، بهدف الحد من تبني أنماط تفكير إجرامي ووقايتهم من السلوك العدواني أو المخالف للقانون. إضافة إلى ذلك، يسهم البحث في تعزيز الصحة النفسية الرقمية عبر بناء بيئة رقمية أكثر أمانًا، ورفع وعي المستخدمين حول تأثير الخطاب العدائي على الإدراك والسلوك.

بناءا على ما سبق، تمثل هذه الدراسة إسهامًا علميًا رائدًا في ميدان علم نفس الجريمة الرقمي، من خلال الربط بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماطالتفكير الإجرامي، في إطار مقاربة التنميط النفسي الرقمي، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم التحولات الإدراكية والانفعالية التي تفرزها البيئة الافتراضية على السلوك الإجرامي المحتمل، كما تسعى الدراسة إلى تطوير نموذج تفسيري ووقائي يمكن أن يُسهم في تصميم برامج تدخل نفسي-اجتماعي موجهة للمستخدمين الجزائريين، ويعزز الجهود المؤسسية الرامية إلى بناء فضاء رقمي أكثر وعيًا وأماننا نفسيا.

III - تحديد المفاهيم:

تُعد عملية تحديد مفاهيم الدراسة خطوة أساسية تُؤسس لفهم دقيق وواضح للمصطلحات المحورية التي تشكّل الإطار النظري والميداني للبحث، إذ يقتضي تناول موضوع خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي ضبط المفاهيم المرتبطة به ضمن رؤية نفسية-إجرامية تستند إلى مقاربة التنميط النفسي الرقمي في البيئة الجزائرية.

III.1 – خطاب الكراهية الرقمي (Digital Hate Speech)

يُعرف خطاب الكراهية الرقمي بأنه كل شكل من أشكال التعبير العدائي أو التحريضي الذي يُبث عبر الوسائط الإلكترونية، ويستهدف أفرادا أو جماعات على أساس الهوية أو الدين أو العرق أو الانتماء أو اللغة أو الرأي، ويأخذ أشكالا لغوية أو رمزية متعددة، مثل النصوص، الصور، المقاطع الصوتية، الرموز الرقمية، أو حتى أنماط التفاعل (التعليقات، الإعجابات، المشاركات) التي تعبر عن مواقف عدوانية أو إقصائية (Wall, 2007؛ Benhebri, 2020).

من منظور علم نفس الجريمة، لا ينظر إلى خطاب الكراهية الرقمي كمجرد ظاهرة لغوية أو تواصلية، بل باعتباره سلوكا عدوانيا موجها تحكمه ديناميات نفسية–انفعالية معقدة، تعكس:

- ✓ نزعات داخلية نحو الهيمنة والسيطرة الرمزية،
- ✓ تحيزات معرفية تقوم على تصورات مغلوطة للآخر،
- ✓ ميكانزمات دفاعية مثل الإسقاط أو التبرير الأخلاقي للعنف اللفظي،
- ✓ وانخفاض مستوى الضبط الانفعالي الناتج عن الإحساس بالإفلات من العقاب في الفضاء الافتراضي.

كما يعد خطاب الكراهية الرقمي امتدادا رقمياللسلوك الإجرامي الرمزي، حيث يُمارس العنف بصورة غير مباشرة من خلال الكلمة أو الصورة، لكنه يحتفظ بنفس الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الواقعي. ومن هذا المنطلق، فإن الاستمرارية في التعرض للخطاب العدائي أو التفاعل معه تُحدث عملية تطبيع نفسي (psychological normalization)للعنف، تُضعف الحس الأخلاقي، وتُعيد تشكيل الإدراك الجمعي للفرد تجاه مفاهيم "الآخر" و"الاختلاف".

وتكمن أهمية هذا المفهوم في الدراسة الحالية في كونه يمثل المدخل التحليلي الأساسي لفهم العلاقة بين البنية النفسية للمستخدم الرقمي الجزائري وأنماط تفكيره الإجرامي،فالمحتوى العدائي لا يُعبّر فقط عن موقف آني، بل يكشف عن بروفايل نفسي رقمي (Digital Psychological Profile) يمكن من خلاله تتبّع مؤشرات التفكير العدواني، وميول التبرير الإجرامي، وآليات الإسقاط والدفاع النفسي التي يستخدمها الفاعل الرقمي في تفاعلاته اليومية.

إن تحليل خطاب الكراهية في البيئة الجزائرية، من هذا المنظور، يسمح بفهم كيف تتحول المعتقدات والانفعالات السلبية إلى أنماط تواصلية ممنهجة تكرّس ثقافة العداء الرمزي، وتُسهم في تغذية الفكر الإقصائي أو التطرف اللغوي. وهو ما يجعل التنميط النفسي الرقمي أداةً بحثية استراتيجية في تشخيص النزعات العدوانية المبكرة وفهم البنى المعرفية والانفعالية التي تقف وراءها.

III. 2 – أنماط التفكير الإجرامي (Criminal Thinking Patterns)

تُشير أنماط التفكير الإجرامي إلى منظومات معرفية–انفعالية راسخة تُوجّه إدراك الفرد للواقع، وتؤطر طريقة تفسيره للمواقف والعلاقات الاجتماعية، بما يدفعه إلى تبنّي أفكار أو سلوكيات منحرفة تتعارض مع القيم القانونية والأخلاقية السائدة (Walters, 1990؛ Gibbs, 2003).

وتُعد هذه الأنماط بمثابة خرائط ذهنية تُعيد صياغة الواقع وفق آليات دفاعية تبريرية تُقلّل الإحساس بالذنب وتُعزّز القبول الداخلي للفعل الإجرامي.

فمن منظور علم نفس الجريمة، لا يُنظر إلى التفكير الإجرامي كمجموعة عشوائية من المعتقدات، بل كبنية معرفية متماسكة تتشكل عبر التفاعل بين العوامل النفسية (الانفعالات، الدوافع، الخبرات السابقة) والمنبهات الاجتماعية أو الرقمية التي تعزز هذا النمط من التفكير.

ومع انتشار الفضاءات الرقمية، أصبح بالإمكان ملاحظة هذه الأنماط بشكل أوضح في الخطابات العدوانية والتحريضية المنتشرة على منصات التواصل، إذ تتجلى فيها بوضوح سمات التفكير الإجرامي الكلاسيكي ولكن في سياق رمزي جديد.

وتتجسد هذه الأنماط في عدد من الأشكال المتكررة، من أبرزها:

التبرير (Justification): وهو تفسير الفعل الإجرامي أو العدواني باعتباره ضرورة أو رد فعل مشروع على استفزاز أو ظلم سابق. يظهر في الخطاب الرقمي عبر تبرير العنف اللفظي أو التمييز باعتباره "دفاعًا عن الهوية" أو "ردًا على الإهانة".

العدوانية المعرفية (Cognitive Aggression): الميل لتأويل المواقف أو الرسائل الاجتماعية بطريقة عدائية أو تهديدية. هذه الآلية تُحوّل التفاعل الرقمي البريء إلى مواجهة رمزية، وتُضفي على الآخر صفة "العدو".

التعميم (Generalization): نزعة ذهنية تقوم على تعميم تجربة أو موقف سلبي على مجموعة كاملة أو فئة اجتماعية، وهو ما يشكل أساسًا معرفيًا لخطاب الكراهية الجماعي.

الاستحقاق (Entitlement): إحساس مفرط بالحق في تجاوز القواعد الاجتماعية أو الأخلاقية، بدعوى امتلاك الحقيقة أو الدفاع عن "قضية عادلة" يظهر هذا النمط بكثرة في الخطاب الرقمي لدى الأفراد الذين يُضفون شرعية ذاتية على العدوان أو التحريض.

هذه الأنماط، بحسب المقاربة النفس-إجرامية (Psycho-Criminological Approach)، لا تعمل بمعزل عن البيئة الاجتماعية أو الرقمية، بل تتفاعل مع الوسط الاتصالي الذي يوفر لها فضاءً آمناً للتعبير والإفلات من العقاب.

إن التعرض المتكرر لخطاب الكراهية الرقمي يُسهم في تثبيت هذه البنى الإدراكية، من خلال آليتين أساسيتين:

- ✓ آلية التعزيز المعرفي (Cognitive Reinforcement): حيث يتلقى الفرد ردود فعل داعمة من محيطه الافتراضي تشجعه على الاستمرار في التفكير العدواني.
- ✓ آلية العدوى الانفعالية (Emotional Contagion): حيث تنتقل الانفعالات السلبية (غضب، احتقار، كراهية) بشكل جماعي عبر التفاعل المتكرر، مما يُعمّق التصورات العدوانية ويُطبعها نفسيًا.

وبذلك، يُمكن القول إن أنماط التفكير الإجرامي في العصر الرقمي تمثل الواجهة النفسية الجديدة للعنف الرمزي، إذ تتحوّل من مجرد معتقدات داخلية إلى ممارسات لغوية وعدوانية رقمية تُمهّد أحيانًا للتحول نحو العنف الفعلي. إن تحليل هذه الأنماط في البيئة الجزائرية يمكّن من رسم بروفايل نفسي رقمي يُبرز كيف تتجسد بنية التفكير الإجرامي المحلي في أشكال التواصل الإلكتروني، ويُسهم في بناء أدوات تشخيص مبكر للسلوك العدواني أو الإقصائي في الفضاء الافتراضي.

III. 3. التنميط النفسي الرقمي (Digital Psychological Profiling)

يُعدّ التنميط النفسي الرقمي مقاربة تحليلية نفسية-سلوكية، تهدف إلى دراسة السمات الإدراكية والانفعالية والاجتماعية للمستخدمين في البيئة الرقمية، من خلال تحليل أنماط تفاعلهم، استجاباتهم للمحتوى العدواني، وطريقة تفسيرهم للخطاب التحريضي.

يتيح هذا التنميطبناء بروفايل نفسي رقمي، يُظهر المؤشرات المعرفية والوجدانية المرتبطة بالسلوك العدواني في الفضاء السيبراني، مثل مستوى الذكاء العاطفي، والمرونة النفسية، والأمن النفسي السيبراني، وتكمن أهمية هذا المفهوم في كونه يمثل الإطار المنهجي الذي تستند إليه الدراسة لتحليل العلاقة بين خطاب الكراهية وأنماط التفكير الإجرامي، في محاولة لفهم المكونات النفسية التي تميز المستخدم المتأثر بالخطاب العدائي في البيئة الجزائرية.

ويمتد هذا المفهوم ليعكس رؤية أكثر شمولًا تقوم على دمج مبادئ علم النفس المعرفي والاجتماعي والنظرية المعرفية-السلوكية في تحليل السلوك الرقمي؛ إذ لا يقتصر على وصف التفاعل الافتراضي، بل يسعى إلى تفسير البنية الذهنية والانفعالية الكامنة وراءه. فالتحليل النفسي الرقمي يتيح استنتاج مؤشرات تتعلق بالتعاطف، ونمط التعلق، وآليات التبرير الأخلاقي (Moral Disengagement) التي تسمح للفرد بتجاوز الضوابط القيمية في الفضاء الإلكتروني دون شعور بالذنب (Bandura, 1977).

كما يتقاطع هذا التوجه مع ما يُعرف بتأثير التحرر الرقمي (Online Disinhibition Effect) الذي صاغه Suler (2004) والذي يُفسّر تراجع الضبط الاجتماعي والانفعالي لدى المستخدمين بفعل الإخفاء، والمسافة النفسية، والشعور باللامسؤولية الأخلاقية، مما يسهم في إطلاق سلوكيات عدوانية أو تحريضية يصعب التعبير عنها في التفاعل الواقعي.

ويُضاف إلى ذلك أثر التعلم الاجتماعي الرقمي، الذي يوضح كيف تُسهم المشاهدة المتكررة والتفاعل الإيجابي (إعجاب، مشاركة، تعليق داعم) في تثبيت أنماط السلوك العدواني وتطبيع الخطاب العدائي (Bandura, 1977).

من هذا المنطلق، يمكن اعتبارالتنميط النفسي الرقمي أداةً تحليلية قادرة على ربط بين السلوك السيبراني والمحددات النفسية، عبر مؤشرات قابلة للقياس مثل:

- ✓ **المؤشرات المعرفية:** أنماط التفكير الثنائي، التعميم، والتحيز الإدراكي،
- ✓ **المؤشرات الوجدانية:** شدة الغضب، ضعف التعاطف، انخفاض الذكاء العاطفي،
- ✓ **المؤشرات السلوكية:** تكرار المشاركة في محتوى عدائي، درجة التفاعل مع منشورات تحريضية،
- ✓ **العوامل الوقائية:** المرونة النفسية، الدعم الاجتماعي، الشعور بالانتماء الآمن.

ويرتبط هذا النوع من التنميط أيضًا بتحليل الشبكات الرقمية (Digital Network Analysis)، الذي يتيح فهم البنية النفسية–الاجتماعية للعلاقات الافتراضية بين المستخدمين، ذوي التوجهات العدوانية أو المتطرفة، بما يمكّن من تحديد المحاورين المؤثرين (Influencers)الذين يُسهمون في نشر الكراهية أو التحريض.

في هذا الإطار، يشكّل التنميط النفسي الرقمي جسرًا بين علم نفس الجريمة وعلم البيانات النفسية–الاجتماعية، من خلال محاولة تحويل التفاعلات الرقمية إلى بيانات ذات دلالة نفسية، يمكن توظيفها في الوقاية من الجريمة السيبرانية، ورصد أنماط التفكير الإجرامي المبكر في المنصات الاجتماعية (Burnap & Williams, 2015).

III. 4. البيئة الرقمية الجزائرية (Algerian Digital Environment)

يقصد بالبيئة الرقمية الجزائرية ذلك الفضاء الافتراضي الذي يضمّ أنشطة وتفاعلات المستخدمين الجزائريين عبر المنصات الرقمية المختلفة (كفيسبوك، إكس، تيك توك، وإنستغرام)، وهو فضاء يتأثر بالخصوصيات الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية المحلية، ويعكس إلى حدٍّ كبير نمط التفكير الجمعي والمزاج الاجتماعي السائد في المجتمع الجزائري.

تتميز هذه البيئة بعدد من الخصائص البنيوية التي تجعلها متميزة عن غيرها، أبرزها إخفاء الهوية الرقمية الذي يسمح بمستوى عالٍ من التحرر السلوكي والانفعالي، وسرعة انتشار المحتوى بفعل الروابط الشبكية الكثيفة، وسهولة التعبير العدواني في ظل ضعف الضوابط القانونية والأخلاقية في الفضاء الافتراضي المحلي.

من منظور علم نفس الجريمة، تمثل البيئة الرقمية الجزائرية إطارًا ميدانيًا خصبًا لفهم ديناميات الانتقال من الخطاب العدواني الافتراضي إلى أنماط التفكير الإجرامي الواقعي، لا سيما في ظل تأثير العوامل النفسية والاجتماعية التي تحكم عملية التلقي والتأثر بالخطاب التحريضي.

فالسياق الرقمي الجزائري يجمع بين العوامل البنيوية (كالتحولات السياسية والاقتصادية والبطالة) والعوامل النفسية (كالإحباط الجمعي، والحرمان النسبي، وضعف الثقة بالمؤسسات)، وهي جميعها تخلق مناخًا يسمح بانتشار محتوى عدواني أو تحريضي يجد صدى واسعًا لدى فئات معينة من المستخدمين.

هذا ما يجعل دراسة السلوك الرقمي في الجزائر لا تقتصر على التحليل التقني، بل تمتد إلى تحليل سيكولوجية المستخدم الجزائري في بيئة رقمية متحوّلة ثقافيًا واجتماعيًا.

كما تُظهر الدراسات الحديثة أن الفضاءات الرقمية في شمال إفريقيا عمومًا، والجزائر خصوصًا، تُستخدم بشكل متزايد للتعبير عن الغضب الجمعي والمواقف الاحتجاجية والاستقطاب الأيديولوجي، مما يجعلها مرآة للانفعالات الاجتماعية المكبوتة ومسرحًا لبروز أشكال جديدة من العنف الرمزي واللغوي (Allagui & Kuebler, 2011؛ Ben Yahia, 2022).

وبالتالي، فإن تحليل البيئة الرقمية الجزائرية من منظور نفسي-إجرامي يسمح بتحديد المتغيرات المحفّزة للسلوك العدواني، وفهم كيف يُعاد إنتاج الخطاب العدائي في سياقات رقمية محلية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الاجتماعية والثقافية للبلد.

III. 5. الجريمة الرقمية المرتبطة بخطاب الكراهية (Digital Crime Related to Hate Speech)

تشمل الجريمة الرقمية المرتبطة بخطاب الكراهية جميع الأفعال الإجرامية التي تُرتكب باستخدام الوسائط والمنصات الرقمية، مثل التحريض على الكراهية، التنمر الإلكتروني، التشهير، التمييز، أو الدعوة إلى العنف ضد أفراد أو جماعات على أساس العرق أو الدين أو الانتماء السياسي، وتعد هذه الممارسات خرقا صريحا للقوانين الوطنية والدولية التي تجرّم استخدام التكنولوجيا في نشر الكراهية أو المساس بالنظام العام والكرامة الإنسانية (Wall, 2007).

في السياق الجزائري، تُنظَّم هذه الأفعال بموجب القانون رقم 20-05 المؤرخ في 28 أبريل 2020، المتعلق بخطاب الكراهية والتحريض الرقمي، والذي يُجرّم إنشاء أو نشر أو ترويج محتوى يحرض على الكراهية أو التمييز عبر الوسائط الإلكترونية، مع تشديد العقوبات في حال وقوع ضرر فعلي أو تهديد للسلم الاجتماعي.ويُعدّ هذا القانون استجابة تشريعية ضرورية لتنامي ظاهرة العنف اللفظي والتحريضي في الفضاء السيبراني الجزائري، ولانتقال الخطاب العدواني من الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي في شكل نزاعات أو اعتداءات جماعية.

من منظور نفسي-إجرامي (Psychocriminological)، تمثل هذه الأفعال ترجمة رقمية لسلوك عدواني يتغذّى من دوافع انفعالية وعدوانيةأو تعويضية، وغالبًا ما يرتبط بما يُعرف في التحليل النفسي الاجتماعي بالرغبة في الاعتراف الرمزي أو السيطرة المعنوية على الآخر، فالمجرم الرقمي في حالات خطاب الكراهية قد لا يسعى إلى مكسب مادي، بقدر ما يهدف إلى تحقيق تفوّق نفسي أو انتقام اجتماعي، يعيد له شعورًا بالقدرة أو الاعتبار في فضاء افتراضي يمنحه سلطة التعبير دون رادع مباشر (Yar & Steinmetz, 2019).

وتكشف الدراسات الحديثة أن الجريمة الرقمية في بعدها الخطابي تمثل شكلاً من العدوان الرمزي (symbolic aggression)، إذ يستخدم الفاعل اللغة كأداة للإيذاء النفسي أو التهميش الاجتماعي، مستفيدًا من طبيعة الفضاء الإلكتروني، الذي يعزز التحرر السلوكي والانفعالي (Suler, 2004) ويخفض الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية، مما يفتح الباب أمام سلوكيات منحرفة قد تتطور إلى أنماط تفكير إجرامي منظَّم.

كما أن هذه الأفعال تسهم في إعادة إنتاج دوائر الكراهية عبر آلية "التعزيز الاجتماعي الرقمي"حيث تُكافَأ السلوكيات العدوانية بالاهتمام والتفاعل، مما يرسخها في الوعي الجمعي ويزيد من احتمالية تكرارها.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن الجريمة الرقمية المرتبطة بخطاب الكراهية لا تمثل مجرد انتهاك قانوني، بل هي أيضًا مؤشر نفسي على انزياح المعايير الأخلاقية والاجتماعية داخل الفضاء السيبراني، وعلى ضعف آليات الضبط الداخلي لدى الأفراد، ما يجعلها موضوعًا مركزيًا لتحليل العلاقة بين البنية النفسية للمستخدم والتحريض العدواني في الفضاء الرقمي.

III. 6. المستخدم المتأثر بخطاب الكراهية (User Affected by Hate Speech)

هو الفرد الذي يتعرّض باستمرار للمحتوى العدائي في الفضاء الرقمي، مما يؤدي إلى تغيّر تدريجي في إدراكه وموقفه من الآخر، وقد تظهر عليه بوادر التفكير العدواني أو الإجرامي كنتيجة للتطبيع مع العنف اللفظي والرمزي.

ويمثل هذا المستخدم الفئة المستهدفة في الدراسة الحالية، باعتبارها الحلقة الوسيطة بين الخطاب العدواني والإجرام السيبراني، وهو ما يسمح بتحليل البنى النفسية المولّدة لأنماط التفكير الإجرامي داخل البيئة الرقمية الجزائرية.

بالاعتماد على تحديد المفاهيم السابقة، يمكن القول إنّ الدراسة الحالية تسعى إلى بناء إطار مفاهيمي متكامل، يمكن من فهم التفاعل بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي، ضمن خصوصية البيئة الجزائرية، فهي لا تكتفي بتوصيف الظاهرة من منظور إعلامي أو اجتماعي، بل تتعمق في تحليل مكّوناتها النفسية والسلوكية والرمزية، قصد الوصول إلى تنميط نفسي رقمي، يبرز سمات الجاني الافتراضي وديناميات تفكيره الإجرامي. إن هذا التحديد الدقيق للمفاهيم يشكل الأساس العلمي الذي تستند إليه الدراسة في تحليل البنية العاملية للخطاب العدواني الرقمي، واستخلاص المؤشرات النفسية، التي يمكن أن تسهم في تطوير مقاربات وقائية وتشخيصية أكثر نجاعة، تعزز فهم علم نفس الجريمة في بعده الرقمي المعاصر.

IV – نتائج الدراسة:

IV. 1. من خطاب الكراهية الرقمي إلى تشكّل البنية المعرفية الإجرامية في البيئة الجزائرية:

وانطلاقاً من المفاهيم التي تمت معالجتها سابقاً، يتضح أن العلاقة بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي ليست علاقة سطحية أو عفوية، بل هي علاقة ديناميكية نفسية–معرفية تتشكل ضمن تفاعلات معقدة داخل البيئة الرقمية للجزائرية، حيث تتداخل المحددات السيكولوجية والثقافية والاجتماعية لتولّد أنماطاً جديدة من الفهم والسلوك.

تشير المعطيات النوعية المستخلصة من الدراسات الميدانية والتحليلية إلى أنّ التعرض المستمر والمكثف لمضامين الكراهية الرقمية يُحدث حالة من التشبع المعرفي–الانفعالي، تؤدي تدريجيًا إلى إعادة تشكيل البنية الإدراكية والنفسية للأفراد. إذ تتحوّل الرسائل العدائية من مجرد محتوى استهلاكي إلى أنساق تفسيرية داخلية تنظم الفهم والسلوك، بما يشبه عملية البرمجة النفسية غير الواعية التي أشار إليها النموذج الاجتماعي المعرفي.(Bandura، 1986)

ويُترجم هذا التحول فيما يُعرف بـ«تطبيع العدوانية»، أي القبول الضمني أو التبرير الأخلاقي للعنف الرمزي وإعادة إنتاجه كآلية دفاعية في مواجهة الآخر المختلف. فبهذا المعنى، يصبح خطاب الكراهية أداة لبناء مخططات معرفية منحرفة (Cognitive Distortion Schemas) تغذّي التفكير الإجرامي الرمزي (Anderson & Bushman, 2002)، وتنعكس آثارها على التفاعلات الواقعية والمهنية والاجتماعية، حيث يغدو التبرير للعداء الرقمي سمة إدراكية مهيمنة على تفسير السلوك الاجتماعي.

IV. 2. التحول الانفعالي كمرحلة وسيطة في التنميط:

تُظهر الدراسات أن التحول الانفعالي يمثل مرحلة مركزية في عملية التنميط النفسي الرقمي، إذ يحدد اتجاه الاستجابة العاطفية تجاه التعرض المتكرر للخطاب العدائي. فالأفراد ذوو الذكاء العاطفي المرتفع يميلون إلى إعادة تأطير الانفعال السلبي وتحويله إلى طاقة نقدية بنّاءة (Gross, 2015)، بينما يعاني الآخرون من الاستثارة المزمنة التي تضعف الضبط الانفعالي وتزيد من القابلية للانفجار العدواني، (Suler, 2004) في المقابل، يمثل الذكاء العاطفي صمام أمان انفعاليًا ضد الانغماس في العدوانية الرقمية، مما يبرز أهمية تبنّي برامج تدريبية متخصصة في الذكاء العاطفي الرقمي داخل المؤسسات التعليمية الجزائرية، أو اعتماد مقياس الكفاءة الانفعالية الرقمية لتقويم قدرة الأفراد على إدارة انفعالاتهم في الفضاء الإلكتروني، كإجراء وقائي مبكر ضد التطرف المعرفي والسلوكي .

IV. 3. البنية السلوكية الرقمية كمؤشر للتنميط:

لا يمكن فهم السلوكيات الرقمية بمعزل عن شبكات التأثير الاجتماعي التي تؤطرها (Herring, 2020) ، فقد بينت الدراسات أن الفواعل الرقمية –من محرّضين ومتفاعلين دفاعيين ومراقبين سلبيين– يتفاعلون ضمن دوائر عدوى سلوكية رقمية (Digital Behavioral Contagion) تعيد إنتاج الخطاب العدائي وتوسع مداه (Duggan, 2017)

فالمحرّض يبثّ الخطاب العدائي، والمتفاعلون الدفاعيون يعيدون نشره في سياق مبرّر أو انتقامي، أما المراقبون السلبيون فيختزنون شحنات انفعالية تُسهم ضمنيًا في تضخيم العدوانية العامة.

تدعم هذه الديناميات الحاجة إلى اعتماد التحليل الشبكي الاجتماعي (Social Network Analysis) كأداة منهجية لرصد درجة انتشار ظاب الكراهية وتحديد بؤر التأثير في البيئة الرقمية الجزائرية، إذ يُمكن لهذا التحليل أن يكشف كيف يتحوّل منشور واحد إلى مركز سيبراني يولّد مئات التفاعلات العدوانية، ما يعمّق من ظاهرة التشبع العدواني في الفضاء الرقمي الوطني.

IV. 4. التفاعل بين المتغيرات الوسيطة في بناء البروفيل النفسي الرقمي

تُبرز الدراسات أن التنميط النفسي الرقمي لا يتشكل بمعزل عن التفاعل الديناميي بين المتغيرات الوسيطة، وعلى رأسها الذكاء العاطفي، والمرونة النفسية، والأمن السيبراني.

فالمرونة النفسية تمثل عاملًا وقائيًا يتيح للفرد إعادة تفسير الصدمات الرقمية دون انجرار انفعالي (Bonanno, 2004)، بينما يوفّر الأمن السيبراني الواعي إحساسًا بالتحكم والطمأنينة المعرفية، مما يقلّل من السلوك الدفاعي العدواني (Alhabash & Ma, 2021).

ومن هذا المنطلق، يمكن اقتراح مؤشر التكيف السيبراني الواعي (Adaptive Cyber-Psych Index) كأداة معيارية لقياس قدرة الأفراد على ضبط استجاباتهم في بيئة رقمية محفوفة بالمحفزات العدائية، ما يسهم في تعزيز دقة التصنيف السيبراني للمستخدمين وتطوير برامج التربية الرقمية والمناعة النفسية الجماعية داخل الوسطين الجامعي والشبابي.

IV. 5. نحو نموذج جزائري للتنميط النفسي الرقمي:

تُظهر الدراسات المقارنة أن التنميط النفسي الرقمي في السياق الجزائري يتخذ طابعًا مركّبًا يتأثر بالثقافة المحلية، والتجارب الاجتماعية، والخصوصيات التكنولوجية. فالمستخدم الجزائري يعيش ازدواجية بين هوية انفعالية دفاعية تسعى لتأكيد الذات، وبنية معرفية تبريرية تميل إلى تبرير العدوان تحت غطاء حماية الجماعة أو الانتماء الأيديولوجي.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يمكن تطوير مقياس التفكير الإجرامي الرقمي (Digital Criminal Thinking Inventory) كأداة لتتبع ديناميات التفكير العدواني الرمزي في السياقات العربية عامة، والجزائرية خصوصًا.

وتفتح هذه الدراسات آفاقًا عملية لتطوير سياسات وقائية رقمية قائمة على التكامل بين علم النفس الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والتحليل السيبراني(Caplan, 2022) ، بغية رصد النقاط الساخنة للخطاب العدائي في الفضاء الجزائري وتوجيه التدخلات الوقائية في الوقت المناسب.

كما يعزّز التعاون بين خبراء علم النفس السيبراني، والأمن الرقمي، والمؤسسات التربوية قدرة الجزائر على مواجهة الجريمة الرقمية بخلفية علمية ومنهجية متكاملة، تربط بين الوقاية النفسية والسياسات الأمنية.

وهكذا، يصبح التنميط النفسي الرقمي وسيلة علمية–تطبيقية للكشف المبكر عن الفئات المعرّضة للخطر، وتحويل التحليل النفسي–المعرفي إلى أدوات عملية تسهم في تعزيز الأمن النفسي الرقمي ومناعة المجتمع الجزائري أمام موجات الكراهية في الفضاء السيبراني.

V- الخلاصة :

في ضوء ما تقدّم، يتّضح أن خطاب الكراهية الرقمي ليس مجرد نتاج للتفاعل العدواني في الفضاء الافتراضي، بل هو منظومة نفسية-إدراكية مركّبة تُسهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي وتغذية أنماط التفكير الإجرامي لدى المستخدمين، من خلال تطبيع العدوان الرمزي وتبرير العنف اللفظي تحت غطاء الحرية التعبيرية أو الدفاع عن الهوية. ومن هذا المنطلق، فإن تحليل هذه الظاهرة من خلال مقاربة التنميط النفسي الرقمي يفتح أفقًا علميًا جديدًا لعلم نفس الجريمة، إذ يسمح بفهم كيف تتفاعل المتغيرات الانفعالية والمعرفية والاجتماعية لتكوين "البروفايل النفسي الرقمي" للفرد المتأثر بخطاب الكراهية.

لقد أظهرت الدراسة أن الفضاء الرقمي الجزائري، بما يحمله من خصوصيات ثقافية واجتماعية، يمثل بيئة خصبة لانتشار أنماط التواصل العدائي، خصوصًا في ظل ضعف الضبط الانفعالي، وسهولة الإخفاء الرقمي، والتفاعل الجماعي الذي يُكافئ الخطاب التحريضي، وهو ما يجعل من الضروري الانتقال من المقاربة القانونية البحتة إلى مقاربة نفسية-وقائية تُعالج الجذور المعرفية والانفعالية للظاهرة.

إنّ فهم العلاقة بين خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي يتيح تطوير استراتيجيات تدخل نفسي–اجتماعي تعزز الذكاء العاطفي، والمرونة النفسية، والأمن النفسي السيبراني، كعوامل حماية تحدّ من الانخراط في الخطاب العدواني وتقلّل من احتمالية الانتكاس الإجرامي. كما أن إدماج التنميط النفسي الرقمي في برامج الوقاية الرقمية، والتعليم السيبراني، والتربية الإعلامية، من شأنه أن يرسّخ ثقافة الاستخدام المسؤول والواعي للفضاء الافتراضي.

وبذلك، يمكن القول إن الدراسة تسهم في تأسيس رؤية سيكولوجية–إجرامية متكاملة لظاهرة خطاب الكراهية الرقمي في الجزائر، تربط بين النظرية والممارسة، وتؤكد أن الوقاية من الجريمة الرقمية تبدأ من فهم النفس قبل القانون، ومن تحليل البنية الإدراكية قبل معاقبة السلوك. إنها دعوة إلى مقاربة إنسانية–عقلانية لمجتمع رقمي أكثر وعيًا، يحمي أفراده من الانزلاق في دوائر الكراهية، ويعزّز قيم التعايش، والمسؤولية، والأمن النفسي في الفضاءين الواقعي والافتراضي.

VI. مقترحات وتوصيات بناءً على نتائج الدراسة

VI. 1. في مجال علم النفس الإجرامي والجنائي الرقمي

1. إدماج التنميط النفسي الرقمي في برامج التدريب والتكوين الأكاديمي:

يتوجب تضمين مفهوم التنميط النفسي الرقمي (Digital Psychological Profiling) كمكون أساسي في مناهج تكوين الأخصائيين النفسيين والجنائيين، لتمكينهم من فهم وتحليل السلوك الإجرامي في الفضاء الرقمي بدقة علمية متقدمة.

كما يُستحسن تطوير برامج تدريبية وورش عمل تطبيقية متخصّصة حول مقاييس التفكير الإجرامي الرقمي وآليات رصد الميولات العدوانية من خلال التحليل النفسي الرقمي المتقدم.

2. تطوير مقاييس معيارية وموحّدة:

ينبغي العمل على تصميم مقاييس سيكومترية معيارية، مثل مقياس التفكير الإجرامي الرقمي (Digital Criminal Thinking Inventory)، تكون قادرة على الكشف المبكر عن الميولات العدوانية والتحريضية في المحتوى الإلكتروني. ويُوصى بتضمين هذه الأدوات في الدراسات الاستباقية والرصد المستمر لتحديد الأفراد الأكثر عرضة لتبني أنماط التفكير أو السلوك الإجرامي الرقمي.

3. تعزيز التكامل بين علم النفس الإجرامي والذكاء الاصطناعي:

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة في تحليل الخطابات الرقمية وتصنيفها، واستنباط مؤشرات الخطر النفسي والسلوكي المرتبطة بخطاب الكراهية.

كما يُقترح تشجيع التعاون بين الخبراء النفسيين ومطوري خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتطوير أنظمة إنذار مبكر تُفيد الأجهزة الأمنية ومؤسسات رصد المحتوى الإلكتروني.

4. دعم البحث العلمي التطبيقي:

تشجيع البحوث والأطروحات المتخصصة في الوقاية النفسية الرقمية، والتركيز على دراسة الظواهر العدوانية وتأثيرها النفسي والاجتماعي في الفضاءات الرقمية المحلية والعالمية.

كما يُوصى بتدعيم مراكز البحث الجامعية والمختبرات النفسية بالتقنيات الحديثة لتحليل خطابات الكراهية وأدوات التنميط النفسي السيبراني.

VI. 2. في مجال العلاج النفسي السيبراني والتدخل الوقائي

1. إنشاء وحدات علاج نفسي سيبراني متخصّصة:

تأسيس وحدات للعلاج والإرشاد النفسي داخل المؤسسات الإصلاحية والهيئات التربوية، تستهدف الفئات المعرضة لتأثير خطاب الكراهية الرقمي، مع توفير تدخلات علاجية تركز على إعادة تأهيل آليات التفكير العدواني الرقمي وضبط الانفعالات.

2. تطوير برامج تنمية الذكاء العاطفي والمرونة النفسية الرقمية:

إطلاق برامج تدريبية دورية موجهة لفئة الناشئين والمراهقين لتقوية مهارات الذكاء العاطفي الرقمي، وتنمية المرونة النفسية كآليات وقائية ضد العدوانية الرقمية.

ويُستحسن إدراج ورش عمل ومناهج تعليمية تستند إلى نتائج هذه الدراسة لتوفير خط دفاع نفسي أولي ضد الممارسات العدوانية الإلكترونية.

3. تعزيز الأمن النفسي السيبراني:

نشر ثقافة الأمن النفسي السيبراني كأحد الأعمدة الرئيسة للوقاية من خطاب الكراهية الرقمي، من خلال حملات توعية تركّز على المعرفة بمخاطر الفضاء الرقمي وأساليب الحماية الذاتية.

كما يُوصى بتطوير أدوات تقنية لتعزيز الشعور بالأمان الرقمي، كتحسين أنظمة حماية الخصوصية وإنشاء منصات تفاعلية آمنة ووسائل ذكية للتبليغ عن المضايقات الإلكترونية.

VI. 3. في الجانب الأمني والسيبراني والتقني

1. بناء شراكات استراتيجية متعددة التخصّصات:

تأسيس تحالفات بين الجامعات ومراكز البحث والهيئات الأمنية ومطوري التقنيات الحديثة لتطوير خوارزميات ذكية تربط بين التحليل النفسي للمحتوى الرقمي وتصنيف السلوك الإجرامي.

ويُوصى بالاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي، تعلّم الآلة، وتحليل الشبكات الاجتماعية لرصد السلوكيات العدوانية وتحديد بؤر انتشارها في الوقت الحقيقي.

2. تعزيز الاستدلال الجنائي الرقمي:

اعتماد المعايير الدولية (مثل ISO/IEC 27037) في جمع وتحليل الأدلة الرقمية المرتبطة بالجرائم السيبرانية، مع التركيز على التحليل النفسي والسلوكي للجناة الرقميين.

كما يُقترح إدراج التكوين النفسي–الجنائي ضمن برامج تدريب ضباط الأمن السيبراني لرفع كفاءة التحقيقات الرقمية والقضائية.

3. إنشاء مراكز رصد الخطاب العدائي والمناخ الرقمي:

تأسيس مراكز وطنية متخصّصة لرصد وتحليل الخطاب العدائي الرقمي بشكل دوري، تجمع بين تحليل المحتوى وتقييم المخاطر النفسية والاجتماعية المرافقة.

كما ينبغي تعزيز التوعية المجتمعية عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية لتكريس ثقافة التواصل الإيجابي والحد من انتشار خطاب الكراهية.

VI. 4. آفاق مستقبلية وتعزيز منهجي

- ✓ التوسّع في تطبيق نماذج التنميط النفسي الرقمي بمشاركة قطاعات متعددة (تربوية، أمنية، إعلامية) لضمان شمولية التحليل وفاعلية السياسة الوقائية.
- ✓ تطوير أدوات تقييم معيارية قائمة على الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتمكين التحليل النفسي الدينامي للفرد الرقمي.
- ✓ إرساء شراكات بحثية دولية تجمع بين الكفاءات المحلية والخبرات العالمية، لتبادل المعرفة ومواكبة المستجدات العلمية في مواجهة الجريمة الرقمية والعدوانية الرمزية.

- **الإحالات والمراجع :**

قائمة المراجع العربية

ابراهيم، سليمان عبد الواحد. (2014)، ***الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية: رؤية في إطار علم النفس الإيجابي*** (ط1). الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

إبراهيم، فاطمة الزهراء. (2021)، ***الذكاء العاطفي وعلاقته بضبط السلوك العدواني لدى طلبة الجامعات الجزائرية***. مجلة البحوث النفسية والتربوية، 9(1)، 54–75.

أبو ناصر، يوسف. (2019). **الخطاب العدائي في مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على الشباب الجامعي: دراسة ميدانية بجامعات الجزائر**. مجلة العلوم الاجتماعية، 15(2), 101–125.

الحاج، عبد المالك. (2017). **علم نفس الجريمة: المفاهيم والنماذج والمقاربات التطبيقية**. الجزائر: دار الخلدونية.

بلعباس، ي. (2022). **الشباب والتفاعلات الرقمية: سجالات خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي تحت المجهر**. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، 9(2), 326–351.

بلقاسم، ب. (2023). **تحليل محتوى التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر: نحو تصنيف للخطاب العنصري** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة قسنطينة 3، قسم الإعلام والاتصال.

بن علي، سامي. (2019). **دور الأمن السيبراني في حماية المجتمع من الجرائم الرقمية**. مجلة البحوث القانونية والسياسية، 4(3), 41–60.

بن يحيى، ر. (2021). **الآليات النفسية للتعبير العدواني عبر الشبكات الاجتماعية: دراسة في سيكولوجيا الاتصال العدواني**. المجلة العربية لعلم النفس، 30(2), 55–78.

بوقرة، ر. (2022). **العنف الرمزي وخطاب الكراهية في الفضاء الرقمي: مقاربة تحليلية. مجلة العلوم** الإنسانية، جامعة بسكرة، 10(2), 88–104.

بوخاري، نادية. (2018). **أثر وسائل الإعلام الجديدة في تشكيل الوعي الجمعي للشباب الجزائري**. مجلة علم الاجتماع المعاصر، 6(2), 33–58.

بوغرارة، ليلى. (2020). **التحليل النفسي للسلوك الإجرامي في الوسط الافتراضي**. مجلة الفكر الشرطي، 8(1), 65–90.

بوعمامة، م. (2021). **الإطار القانوني لخطاب الكراهية والتحريض في البيئة الرقمية الجزائرية**. مجلة الدراسات القانونية والسياسية، 9(2), 133–152.

بوعون، م. (2022). –، 8(2), 115–136.

بريك، خ.، & حيدوسي، آ. (2022). **خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساته على الشباب الجزائري**. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 7(2), 232–248.

دراجي، ن. (2021). **خطاب الكراهية والتنمر الإلكتروني في الوسط المدرسي. مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، جامعة سطيف 2، (35), 201–218.

الزين، سامي. (2019). **الجريمة الإلكترونية: دراسة قانونية وتحليلية في التشريعات الجزائرية**. مجلة القانون الجنائي، 5(1), 15–45.

زيد، علي. (2020). **التنميط النفسي للجرائم السيبرانية ودوره في الوقاية والتدخل**. مجلة دراسات الجرائم الإلكترونية، 6(3), 101–130.

زروقي، س. (2020). **التحليل العاملي في العلوم الاجتماعية والنفسية: الأسس النظرية والتطبيقية**. الجزائر: دار الخلدونية.

سالم، علي حسين. (2022).**التكيّف النفسي مع التحرش والعدوان في الفضاءات الرقمية**. مجلة العلوم السلوكية، 10(3), 144–166.

صحراوي، ف. (2022). **مكافحة خطاب الكراهية في البيئة الرقمية: دراسة على ضوء القانون 20-05**. مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، 6(1), 206–220.

طواهير، ع. ج.، & حشمان، ع. (2019). **الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري** (مذكرة ماستر غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح – ورقلة.

عدائكة، سامية. (2015). **واقع التوافق النفسي لدى الطلبة الأجانب: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الأجانب الدارسين بجامعات الجزائر العاصمة**. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 3(1), 67–78
. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/81548

لعور، س. (2021). **خطاب الكراهية على شبكات التواصل الاجتماعي وأثره في النسيج المجتمعي** (مذكرة ماستر غير منشورة). جامعة العربي التبسي – تبسة.

ميسوم، ف. (2020). **خطاب الكراهية في شبكات التواصل الاجتماعي: الأسباب والآثار**. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2، 13, 145–161.

المهدي، خالد. (2023). **التنميط النفسي للفئات الرقمية المؤثرة: منظور معاصر**. مجلة علم النفس التطبيقي، 18(4), 222–245.

فارس، محمد. (2023). **الذكاء العاطفي والمرونة النفسية في مواجهة الآثار السلبية لخطاب الكراهية الرقمي**. المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، 9(1), 33–51.

قاسمي، محمد. (2020). **الأمن النفسي السيبراني: مقاربة نفسية–اجتماعية**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12(2), 87–112.

قائمة المراجع الأجنبية

Allagui, I., & Kuebler, J. (2011). **The Arab Spring and the role of ICTs:** Editorial introduction. International Journal of Communication, 5, 1435-1442.

Alhabash, S., & Ma, M. (2021). **Cybersecurity, digital wellbeing, and online resilience: A psychological perspective**. Journal of Cyber Behavior Research, 9(1), 44-63. https://doi.org/10.1080/2472399X.2021.115203

Anderson, C. A., & Bushman, B. J. (2002). **Human aggression. Annual Review of Psychology**, 53, 27-51. https://doi.org/10.1146/annurev.psych.53.100901.135231

Bandura, A. (1977). **Social learning theory.** Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Bandura, A. (1986). **Social foundations of thought and action: A social cognitive theory**. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Bartlett, J., & Krasodomski-Jones, A. (2015). **Hate speech and antisocial behaviour in online sports fan communities**. Internet Policy Review, 4(2). https://doi.org/10.14763/2015.2.364

Ben Yahia, K. (2022). **Hate speech in North African digital spaces: Dynamics of online aggression and social identity**. Journal of North African Studies, 27(8), 1531–1550.

Benesch, S. (2014). **Countering dangerous speech to prevent mass violence during Kenya's 2013 elections.** Berlin: Berghof Foundation.

Bonanno, G. A. (2004). **Loss, trauma, and human resilience. American Psychologist**, 59(1), 20–28. https://doi.org/10.1037/0003-066X.59.1.20

Boudjemaa, M. (2020). **Digital activism and political discourse in Algeria: Between online dissent and offline mobilization**. Arab Media & Society, (30), 45–60.

Burnap, P., & Williams, M. L. (2015). **Cyber hate speech on Twitter: An analysis of incidence and risk factors.** Social Science Computer Review, 33(5), 540–560.

Caplan, J. M. (2022). Cyberpsychology: **Human behavior in the digital world**. New York, NY: Routledge.

Castells, M. (2001). **The Internet Galaxy: Reflections on the Internet, Business, and Society.** Oxford: Oxford University Press.

Citron, D. K. (2014). **Hate crimes in cyberspace.** Cambridge, MA: Harvard University Press.

Costello, J., Hawdon, J., Ratliff, T., & Sellers, C. (2023). **Understanding online hate: A situational crime prevention approach. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking**, 26(1), 8–14.

Dean, G., & Gottschalk, P. (2007). **Criminal profiling: International theory, research, and practice**. Boca Raton, FL: CRC Press.

Douglas, J. E., & Olshaker, M. (1995). **Mindhunter: Inside the FBI's elite serial crime unit.** New York, NY: Scribner.

Duggan, M. (2017). **Online harassment 2017**. Washington, DC: Pew Research Center.

Gibbs, J. C. (2003). **Moral development and reality: Beyond the theories of Kohlberg and Hoffman**. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Gross, J. J. (2015). **Emotion regulation: Current status and future prospects. Psychological Inquiry**, 26(1), 1–26. https://doi.org/10.1080/1047840X.2014.940781

Herring, S. C. (2020). **Social network analysis and computer-mediated communication**. Annual Review of Linguistics, 6(1), 1–22. https://doi.org/10.1146/annurev-linguistics-011619-030623

Holt, T. J., Bossler, A. M., & Seigfried-Spellar, K. C. (2015). **The psychology of cybercrime: Concepts and principles.** New York, NY: Routledge.

Klein, O., & Mastro, D. (2020). **The social psychology of online hate speech. Current Opinion in Psychology,** 35, 22–26. https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2020.02.001

Kowalski, R. M., & Limber, S. P. (2013). **Cyberbullying and the psychology of online aggression**. London: Psychology Press.

Loader, B. D., & Thomas, B. (2013). **Cybercrime and social control. London:** Routledge.

Maruna, S. (2001). **Making good: How ex-convicts reform and rebuild their lives**. Washington, DC: American Psychological Association.

McGloin, J. M., & Thomas, K. J. (2016). **In the digital age: Cybercrime, social networks, and offender decision-making. London**: Routledge.

Moulds, M. L., et al. (2021). **The intersection of cognitive distortions and digital hate speech: Emerging perspectives.** Journal of Cyberpsychology, 15(3), 112–128.

Munger, K., & Li, D. (2023). **Digital hate networks: A systematic review of online hate speech detection and interventions.** Communication Research, 50(1), 45–70.

Roberts, S., & Altheide, D. L. (2023). **The role of AI-generated content in sustaining online hate: Challenges and solutions.** Social Media + Society, 9(2), 1–14.

Sanovich, S., & Stukal, D. (2023). **Computational propaganda and social media manipulation**. Annual Review of Political Science, 26(1), 295–316.

Suler, J. (2004). **The online disinhibition effect. CyberPsychology & Behavior**, 7(3), 321–326.

Turvey, B. E. (2011). **Criminal profiling: An introduction to behavioral evidence analysis** (4th ed.). London: Academic Press.

Wall, D. S. (2007). **Cybercrime: The transformation of crime in the information age.** Cambridge: Polity Press.

Walters, G. D. (1990). **The psychological inventory of criminal thinking styles**: Professional manual. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Yar, M., & Steinmetz, K. F. (2019). **Cybercrime and society** (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

Yin, Z., Liu, Y., & Zhou, Y. (2024). **The psychological influence of digital hate speech on youth behavior**. Journal of Youth Studies, 27(2), 145–163.

Zhao, X., & Xu, J. (2023). **Cyber resilience and emotional intelligence in digital natives.** Computers in Human Behavior, 123, 106886.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ط/د.صغراوي قاسم ، د. زطوطو نعيمة (2026) **خطاب الكراهية الرقمي وأنماط التفكير الإجرامي: دراسة في التنميط النفسي الرقمي في البيئة الجزائرية** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 18(01)/ 2026، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 103- 118).